خطبة عيد الفطر المبارك

لعام ١٤٤٤هجرية

لفضيلة الشيخ

يحيى بن علي الحجوري

حفظه الله

مصلى العيد بمسجد إبراهيم بشحوح سيئون

فرغها : أبو عبدالله زياد المليكي

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ} [آل عمران: 102].

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} [النساء: 1].

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا} [الأحزاب: 70-71]

أما بعد أيها الناس: إن الله جل وعلا قد أنعم على المسلمين نعما لا يستطاع حصرها، وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها، ومن أجل تلك النعم هذه الشعائر، وما اختص الله عز وجل به هذه الأمة من هذا الشهر المبارك، وكان هذا الاختصاص لتهذيب أخلاقهم، وتزكية نفوسهم، وازدياد تقواهم وإيمانهم، شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن كتبه الله عز وجل لحكمة أبانها في كتابه:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (183)}[البقرة:183].

فأبان علة هذا الفرض لزيادة تقوى الله، وأنزل كتابه فيه، شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن، وبالأخص في ليلة القدر منه{إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ (3)}[الدخان:3].

فأنزل الله عز وجل كتابه في تلك الليلة المباركة جملة إلى سماء الدنيا بيت العزة في سماء الدنيا، كما ذكر ابن عباس رضي الله عنه، ونقل القرطبي رحمه الله إجماع أهل العلم على ذلك، ثم جعل جبريل عليه الصلاة

والسلام ينزل منه بالآيات منجمات نجم بعد نجم حسب الأوامر والنواهي، وحسب مقتضى ذلك،{وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلًا (106)}[الإسراء:106]

وجعل الله عز وجل هذا الشهر شهر رمضان شهر الغفران، ففي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" الصَّلَوَاتُ الخَمْسُ، وَالْجُمْعَةُ إلى الجُمْعَةِ، وَرَمَضَانُ إلى رَمَضَانَ، مُكَفِّرَاتٌ ما بيْنَهُنّ إذَا اجْتَنَبَ الكبَائِرَ.

فهو كفارة للذنوب.

وفي الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال:" مَن صامَ رَمَضانَ إيمانًا واحْتِسابًا غُفِرَ له ما تَقدّمَ مِن ذَنْبِهِ، ومَن قامَ رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام لَيْلَةَ القدْرِ إيمانًا واحْتِسابًا غُفِرَ له ما تَقدّمَ مِن ذَنْبِهِ.

ومن لم يغفر له في هذا الشهر فهو بعيد مرغوم الأنف، لما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم حين صعد المنبر قال : آمين ثلاثاً، فسئل عن ذلك قال: أتاني جبريل فقال يا محمد رغم أنف من أدركه رمضان فلم يغفر له، رغم أنف من أدراك والديه فلم يغفر له، رغم أنف من ذكرت عنده فلم يغفر له.

قد دل هذا على أنه شهر غفران، وكل ليلة لله عز وجل فيه عتقاء، عند كل فطر من رمضان في كل ليلة وذلك في كل ليلة.

إن هذه لمكرومة عظيمة اختص الله بها الأمة، يجب عليهم مزيد شكر الله سبحانه وتعالى، والمحافظة على هذه المكارم والطاعات حتى يلقوا الله عز وجل بها.

وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: قال الله عز وجل:" كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ له إلّا الصّوْمَ، فإنّه لي وأنا أجْزِي به.

وهذا الجزاء من الله سبحانه وتعالى هو على شكر يفعله هؤلاء الصالحون:{مَّا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَآمَنتُمْ ۚ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا (147)}[النساء:147].

هذا الجزاء تفضل منه سبحانه وتعالى لمحسني الأعمال{هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ (60)}

بعد أن ذكر الله عز وجل ما أعده للمؤمنين{ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ (46) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (47) ذَوَاتَا أَفْنَانٍ (48) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (49) فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ (50) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (51) فِيهِمَا مِن كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ (52) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (53) مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ۚ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ (54) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (55) فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ (56) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (57) كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ (58) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (59) هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ (60)}[الرحمن:46،60].

وقال الله عز وجل في شأن الصائمين القائمين {تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (16) فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (17)}[السجدة:16،17].

جزء وتفضل من الله سبحانه وتعالى.

وهكذا بعد أن ذكر الله في سورة الدهر ما ذكر من نعيم أهل الجنة قال :{إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا (22)إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنزِيلًا (23)}[الإنسان:22،23}.

وسحرة فرعون لما هددهم بالقتل وقال:{فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ

خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ (71)قَالُوا لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا ۖ فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِي هَٰذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (72)إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ ۗ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ (73)إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ (74)وَمَن يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ (75)جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَاءُ مَن تَزَكَّىٰ (76)}[طه:71،76].

اللّٰه سبحانه وتعالى وعد بالجزاء وأنا أجزي به لأهل هذه الأعمال الصالح، لأهل التوحيد، لأهل الهدى، لأهل طاعة اللّٰه سبحانه وتعالى، تفضلا منه، وهذا الجزاء من اللّٰه سبحانه وتعالى أبهمه ولم يبينه، فكثير من الأعمال أبان ما يترتب عليها، لكن الصيام أبهم اللّٰه جزاءه عليه، وبالأخص هذا الشهر الكريم الذي فرضه اللّٰه على عباده ،

بُنِيَ الإِسْلَامُ على خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وأَنَّ مُحَمَّدًا رَسولُ اللَّهِ، وإِقَامِ الصَّلَاةِ، وإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، والحَجِّ، وصَوْمِ رَمَضَانَ.

كان جزاؤه عليه عظيم، وأنا أجزي به وهو أكرم الأكرمين سبحانه وتعالى، قال عليه الصلاة والسلام فيما يروي عن ربه في هذا الحديث:" الصوم جنة. فأبان أن الصوم وقاية، فهو جنة من أمرين: جنة من الذنوب ومن المعاصي لمن أقامه حقاً، وحافظ عليه كما دل عليه آخر الحديث أن النبي صلى اللّٰه عليه وسلم قال: يمنع أحدكم طعامه وشرابه وشهوته، وهكذا قال :"وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث، ولا يصخب،فإن سابّه أحدٌ أو قاتله فليقل: إني امرؤ صائم.

ومعنى ذلك أنه صائم وأن الصوم وقاية من ارتكاب المآثم والجرائم حفاظاً على هذه العبادة، وهكذا هو جنة من النار، جنة من عذاب اللّٰه، كما ثبت من حديث عثمان بن أبي العاص رضي اللّٰه عنه، أن النبي صلى اللّٰه

عليه وآله وسلم قال:" الصوم جنة من النار، وجنة أحدكم من القتال.

وهو جنة من الذنوب في الدنيا ووقاية، وفي الصحيحين عن ابن مسعود رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:"يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ؛ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ.

والشاهد على أنه جنة من الذنوب في الدنيا ووقاية وحرز لعدة أسباب

أولاً : أنه عبادة عظيمة، والعبادة يجعل الله عز وجل بها حفظا للمؤمن، احفظ الله يحفظك، { وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ (17)} [محمد:17].

قال:{وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى ۗ}[مريم:76]

ولأنه لا مثل له كما في حديث أبي أمامة رضي الله عنه:" عليك بالصوم فإنه لا مثل له.

الأمر الثاني: أنه أيضا إذا أكثر منه الإنسان أضعف عنده الاندفاعات إلى الشهوات وقربه إلى الطاعات، وما كان جنة في الدنيا من مثل ذلك كان جنة في الآخرة من عذاب الله سبحانه وتعالى، كما دل عليه حديث أبي سعيد في الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:"من صام يومًا في سبيلِ اللهِ، باعَدَ اللهُ وَجهَه عن النّارِ سَبعينَ خريفًا.

وحديث أبي أمامة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" من صام يوما في سبيل الله جعل الله بينه وبين النار خندقا كما بين السماء والأرض.

وقال في هذا الحديث والذي نفسي بيده، النبي صلى الله عليه وسلم يقسم :"لَخُلُوفُ فَمِ الصّائِمِ أطيَبُ عِندَ اللهِ مِن رِيحِ المِسْكِ. لِلصّائِمِ فَرْحَتَانِ

يَفْرَحُهُمَا: إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ بفطره، وإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بصَوْمِهِ.
هاتان الفرحتان مقدمة ومؤخرة، والفرحة الأولى هي ثمار الطاعات، وأعظمها الفرحة الأخرى يوم القيامة التي هي بفضل الله وبرحمته {قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ (58)}[يونس:58].

فرحة عند أن يأخذ أعماله الصالحة،{ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ (19) إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ (20) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ (21) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (22) قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ (23) كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ (24)}[الحاقة:19،24].

فرحة ببياض الوجوه:{يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ (106)وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (107)}[آل عمران:106،107].

فرحة للبشرى التي يرونها ويلقونها:{إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ (30)نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ (31)}[فصلت:30،31]

فرحة بالخلود في الجنة ، في الصحيح عن عبدالله بن عمر رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:"إذا صارَ أهْلُ الجَنّةِ إلى الجَنّةِ، وأهْلُ النّارِ إلى النّارِ، جِيءَ بالمَوْتِ حتّى يُجْعَلَ بيْنَ الجَنّةِ والنّارِ، ثُمّ يُذْبَحُ، ثُمّ يُنادِي مُنادٍ: يا أهْلَ الجَنّةِ، فَيَشْرَئِبُّونَ ويَنْظُرُونَ، فيَقولُ: هلْ تَعْرِفُونَ هذا؟

فيَقولونَ: نَعَمْ، هذا المَوْتُ، وكُلُّهُمْ قدْ رَآهُ، ثُمّ يُنادِي: يا أهْلَ النّارِ، فيَشْرَئِبُّونَ ويَنْظُرُونَ، فيَقولُ: هلْ تَعْرِفُونَ هذا؟ فيَقولونَ: نَعَمْ، هذا المَوْتُ، وكُلُّهُمْ قدْ رَآهُ، فيُذْبَحُ، ثُمّ يقولُ: يا أهْلَ الجَنّةِ، خُلُودٌ فلا مَوْتَ، ويا أهْلَ النّارِ، خُلُودٌ فلا مَوْتَ. ثُمّ قَرَأَ: {وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ}، وهَؤُلاءِ في غَفْلَةٍ أهْلُ الدّنْيا {وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ} [مريم: 39].

فيزداد أهل النار حزن إلى حزنهم، ويزداد أهل الجنة فرحاً إلى فرحهم، هذا هو نتيجة الفرح الذي يفرح المؤمن بطاعة الله، فإن المؤمن تسره حسنته وتسيئه سيئته، ويفرح بالطاعة إذا أنجزها، إذا قدم يفرح بالطاعة، وأنه عمل لله سبحانه وتعالى شيئاً يلقاه به.

فرحة عند لقاء الله، ففي حديث عبادة وجماعة من الصحابة:" من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه.

فرحة عند موته وحملانه إلى القبر:" إذا احتَمَلها الرّجالُ على أعناقِهم فإنْ كانت صالحةً قالت: قدّموني وإنْ كانت غيرَ صالحةٍ قالت: يا ويلَها أينَ يذهَبونَ بها يسمَعُ صوتَها كلُّ شيءٍ إلّا الإنسانَ ولو سمِعها الإنسانُ لصُعِق.

هذه كله نتائج هذه الفرحة في الدنيا بطاعة الله بالعناية بها{قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ (58)}[يونس:58].

فرحة بالجنة:{وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (169)فَرِحِينَ}

ليس في الجنة مبؤس أبدا {فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (170) يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ (171)}

[آل عمران:171].

وفي الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" ينادى مُنادٍ : إنّ لكم أن تصِحُّوا فلا تسقموا أبدًا ، و إنّ لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبدًا ، و إنّ لكم أن تشبُّوا فلا تهرَموا أبدًا ، و أنّ لكم أن تنعَموا فلا تبْأسوا أبدًا.
هذه الفرحة التي يفرحها يوم القيامة، فرحة الدنيا مبشر خير بشارة خير، هذا العيد سوى فرحة عند فطرك من يومك وبما أحرزته من خير، أو الفرحة في عيد الفطر فرحة بهذه العبادة بهذا الصوم ، ولهذا ختم بهذه الفرحة جعل الله عز وجل فرحة للرجال وللنساء للصغار للكبار سائر المسلمين، قدم النبي صلى الله عليه وسلم على المدينة وهم يحتفلون ببعض الأعياد من أعياد الكفار قال : أبدلكم الله عز وجل بذلك عيدين الفطر والأضحى.

أيها الناس: استمروا في أسباب هذه الفرحة يوم القيامة وهي الأعمال الصالحة دون انقطاع،{وَلَا تَمُوتُنّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ (102)}
:"وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يتقرّبُ إِلى بالنّوافِلِ حَتّى أُحِبّه، فَإِذا أَحبَبْتُه كُنْتُ سمعهُ الّذي يسْمعُ بِهِ، وبَصره الّذي يُبصِرُ بِهِ، ويدَهُ الّتي يَبْطِش بِهَا، ورِجلَهُ الّتي يمْشِي بِهَا، وَإِنْ سألنِي أَعْطيْتَه، ولَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لأُعِيذّنه.

تعوذوا بالله من الحور بعد الكور كما قال النبي صلى الله عليه وسلم:" ونعوذ بك من الحور بعد الكور.

احرصوا على القوة الإيمانية، المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف ، وفي كل خير، احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز.

في سائر الحالات وأنت مع القرآن، {إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ}

في سائر الأوقات وأنت مع السنة" تركتُكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغُ عنها بعدي إلا هالِكٌ.
من كانت فترته إلى سنتي فقد نجى، ومن كانت فترته إلى غير ذلك فقد هلك.

في سائر الحالات وأنت مع التوحيد:{وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا}
يا معاذ :"إنك تأتي قومًا أهلَ كتابٍ فليكن أوّلُ ما تدعوهم إليه شهادةَ أنْ لا إلهَ إلّا اللّهُ وأنّ محمّدًا رسولُ اللّهِ ، فإنْ هم أطاعوا لك بذلك فأعلِمْهم أنّ اللّهَ افترضَ عليهم خمسَ صلواتٍ في اليومِ واللّيلةِ ، فإنْ هم أطاعوا لك فأعلِمْهُم أنّ اللّهَ افترضَ عليهم صدقةً تُؤخذُ من أغنيائهم فترَدّ في فقرائِهم.
وسوى في ذلك صدقة المال أو صدقة الفطر كلها لا تأخذ إلا من المسلمين ،ولا ترد إلا إلى المسلمين.

وخاتمة هذا الشهر فرض الله عز وجل صدقة طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين، فإن الصائم قد يعتريه شيء من ذلك طهره الله بها، كما في حديث ابن عباس:"فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة الفطر صاعا من تمر أو صاعا من شعير طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين، من أداها قبل الصلاة فهي صدقة مقبولة فطرة مقبوله، ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات، أي لابد تؤدى لكن ليست فطرة، ولا تجزئ هذه الصدقة من النقود كما يفعل بعض الناس، وإنما فرضها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصاعات وأقوات البلد كما في الحديث وحديث ابن عمر المتفق عليه، وحديث أبي سعيد رضي الله عنه، وجملة أحاديث.

وهكذا من منة الله علينا معشر المسلمين أن اجتمع لنا في هذا اليوم عيدان، عيد الفطر وعيد الجمعة، وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:"قدِ اجتمعَ في يومِكم هذا عيدان. وهذا يدل على مزيد الفضل ،عيد الأسبوع وعيد السنة عيد الفطر، قال :"
فمن شاءَ أجزأهُ منَ الجمعةِ وإنّا مجمّعونَ.
ويشهد له حديث زيد بن أرقم رضي الله عنه، قال :"شهدت عيدين مع النبي صلى الله عليه وسلم قال فماذا صنع؟ قال : صلى بالناس ثم رخص في الجمعة لمن شاء أن يجمع ومن شاء أي أخذ بالرخصة.

وعثمان رضي الله عنه خطب الناس في يوم عيد يوم جمعة خطب خطبة العيد ثم قال لأهل العوالي: إنا مجمعون من أحب أن يصلي أو يجمع معنا وإلا أي أنه رخص له.

وهكذا لابد من أن يجمع في البلد، ولا تترك الجمعة فتقام الجمع في الجوامع، ومن أراد أن يحضر للجمعة حضر، ومن أراد أن يصلي ظهرا صلى.
ولم يحضر الجمعة ودليل ذلك ما سبق بيانه من الأحاديث، وما أخرجه مسلم في صحيحه عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما، قال :" كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في صلاة الجمعة بسبح اسم ربك الأعلى، وهل أتاك حديث الغاشية، وإذا اجتمعت الجمعة والعيد قرأ بهما في الصلاتين.
وهذا دليل على أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي الجمعة ويقرأ في الصلاتين بهما، بهاتين السورتين ،إضافة إلى حديث أبي هريرة وغيره.

أيها الناس: نتواصى بتقوى الله فإنه ما شرعت العبادات والطاعات إلا لتقوية ذلك، كما ذكر الله سبحانه وتعالى في آية الصوم.

نتواصى بما أوصانا الله سبحانه وتعالى به{وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ}[النساء:131].

وعلينا بنوافل الطاعة:" من صام رمضان وأتبعه ستاً من شوال كان كصيام الدهر.

الحسنة بعشر أمثالها، رمضان هذا بعشرة أشهر، كأنك صمت عشرة أشهر، كمل بقية السنة كأنك صمت دهرك كله، ستين يوما، ست أيام الحسنة بعشر أمثالها كل يوم بعشرة أيام، وإذا بالسنة كلها بفضل الله عز وجل كأنك صمتها، هذه غنيمة ،الحديث في صحيح مسلم ،هذه غنيمة.

وهكذا صيام ثلاثة أيام من كل شهر، وصيام الإثنين والخميس، وما كان من ذلك من الأعمال الصالحة التي تعبدنا الله سبحانه وتعالى، ومكارم الأخلاق، وحسن الجوار، وحسن الخلق، وصلة الرحم في سائر الأوقات، كل ذلك من دين الله، وكل ذلك من تزكوا به الأخلاق، ويلقى الإنسان به الله سبحانه وتعالى بميزان حسناته، ما أعطي أحد عطاء في ميزانه من خلق حسن، وأكثروا من الدعاء للمسلمين في سائر الأوقات راكعين ساجدين، وفي أوقات الإجابات، ولازموا بكتاب الله عز وجل:{فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (43)}
فإن الإسلام ينخر في أعداءه، واجب على المسلمين أن يكثروا من دعاء الله والدعوة إليه، وتتظافر جهودهم على طاعة الله، وتعانوا على البر والتقوى ولا تتعاونوا على الإثم والعدوان.
{أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ}[الشورى:13].
قال:{فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ}[هود:112].

قال:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۩ (77)}[الحج:77].

نسأل الله جل وعلا أن يفقهنا في الدين، وأن يعلمنا التأويل، وأن يدفع عن هذه البلاد وسائر بلاد المسلمين الفتن ما ظهر منها وما بطن، نسأل الله جل وعلا أن يعز الإسلام والمسلمين، وأن يذل الشرك والمشركين، اللهم انتصر لدينك ووفق المسلمين لكتابك وسنة نبيك، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، ونسأل الله جعل وعلا أن يتقبل منا ومنكم وسائر المؤمنين صالح الأعمال، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

فرغها : أبو عبدالله زياد المليكي